

والجراد المحروق فاذا احترقت هي عقبها غيرها فاقام الناس سياجات جديدة
واضرموا النار فيها واخيراً نفذ الشوك والعليق ولم يفن الجراد
ألتهم المحاصيل

ولما انقضى شهر تموز كان الجراد قد بلغ اشدّه وصار يطير بعد ما ألتهم
كل محصول الزيتون وكل محصول العنب في لبنان وجنوب سوريا واكل
حائباً من محصول القمح في شمال سوريا ولكنه لم يلتهم كله وفنك بالثمر
ولكن الرجاء ظل معقوداً بسلامة بعضه .

هذه كانت حالة البلاد لما حلّ فصل الحريف سنة ١٩١٥

المجاعة

ولما حلّ فصل الربيع اخذنا نسمع بحوادث الموت جوعاً فكان الناس
ينطرحون في الشوارع وهم غائبون عن الصواب لشدة الجوع فينقلون الى
المستشفيات وكنا نرى النساء والاولاد منطرحين في الطرق وقد اغمضوا
عيونهم وعلت صفرة الموت وجوههم وصار الناس يبحثون في زباله البيوت
عن قشور البرتقال والعظام القديمة وغيرها من الفضلات ويأكلون ما
يجدون منها بمنتهى الشراهة وكانت النساء تخرج الى الخلاء للبحث عن الاعشاب
التي توء كل . وتوالت اخبار السوء في المدينة وروي ان كاهن احدى قرى
الجيل نزل الى قرية اخرى طالباً من رجالها المعونة على دفن الموتى المنطرحين
في شوارع قريته وبلغنا من مصدر جدير بالثقة انهم عثروا على اناس في جرود
كسروان اكلوا لحم البشر!

✽ بعض ما تروبه صحف البلاد ✽

ويظهر ان هول النكبة تطرق الى قلوب محرري الصحف الوطنية في
سوريا فألأنها فلم يستطيعوا ان يسكتوا رغم تكتهم الشديد امام ضغط
المراقب الحربي فكتبوا ما يدرك منه القارىء بعد مطالعته مبلغ الويل
قالت جريدة المقتبس الدمشقية

« فبهم من بعض الاطباء الرسيين في دمشق ان الحالة الصحية تحسنت
الى درجة تتنا نوء مل معها زوال المرض (الوباء) عما قريب بحول الله تعالى»
وقال ايضاً - « مما يدخل الوهن الى القلوب وتأباه الطباع البشرية
مرأى بعض المرضى ملقين في الشوارع العامة وعليه نلفت انظار عطوفة
رئيس البلدية ورجال الصحة للتشديد على المهملين في هذا الامر
ذكرت هذا جريدة البلاغ البيروتية وعلقت عليه « نقلنا هذا الكلام
لايقاظ رجال بلديتنا ايضاً الى الاهتمام بمثل هذه الامور فان بلدتنا لم تخل
من مثل هوء لاء المرضى الملقين في السبيل »

وقالت الجريدة نفسها « الامراض كثيرة والوباء منتشر في بعض البلاد
وهو سريع السريان والعدوى فاذا لم نخط له تمام التحوط فلا يلبث ان
يفد علينا بخيله ورجله »

ونشرت احدى تلك الجرائد قصيدة لشاعر وطني يمتدح بها القائد العام
في سوريا في شهر رمضان ويذكر فيها ما انتاب قومه من الجوع والشدة
ويعرض بالمحتكرين والظالمين بشجاعة . وقد اخترنا منها نشر الايات الآتية

تخيرت لي شهر الصيام ذريعة
 تمنيت لو صحّ التفاهم بيننا
 وتسمع دقات القلوب قريبة
 وتشهد حوليك العفاة ، فماتت
 عيال قيام عند بابك خشع
 ازل حيف ارباب الغنى واحتكارهم
 وأدرك بنعمك البلاد فقد مشى
 اذا صمت فارحم من يصوم حياته
 بيت الدجى طاوٍ ويسحر طاوياً
 . . .
 فلم أرَ قبلاً مجرمًا نال رفعةً
 ولا قاتلاً اخوانه عن طاعة
 ولم أرَ كالسفاح يقرع صدره
 واكليل فخر باهر اللمعان
 يمجده التاريخ كل أوان
 اذا قام يدعو ، وهو اكبر جان

وهذه الايات بما تكنه وتم عنه كافية لرواية كل حديث النكبة ، ولا سيما اذا علم القارىء انها صادرة عن قلم شاعر لا يستطيع ان يقول كل ما يعلمه وسيف النقمة وصلت فوق رأسه .

ولو شئنا ان نفيض في وصف النكبة فننشر بعض ما تذكره الرسائل الواردة على المهاجرين من ذويهم في الوطن وما تصرخ به من امر النكبة لضاقت بنا المجلدات . ولذلك تقتصر على القليل الذي اوردها من اقوال

الجرائد ، ففيه بيان كافٍ

✽ السعي في المهجر ✽

هاجت هذه الاخبار المحزنة اشجان المهاجرين السوريين النائين عن اهلهم البائسين . وصور شعورهم لهم قومهم يقتل شبانهم وكهولهم في ساحة الوغى ويموت شيوخهم ونساءهم واطفالهم بالجوع والابوة السارية ، فلم يستطيعوا ان ينظروا الى مصاب اخوانهم ساكتين فهبوا لمساعدتهم لينتقدوا البقية الباقية من الامة المنكوبة التي احتملت مصابها بالصبر . فألفوا في القاهرة ونيويورك لجنتين رئيسيتين تفرع منهما في اكثر بلدان المهاجر لجنات محلية لجمع الاحسان من السوريين وسواهم . واثارت اخبار النكبة حنان الاميركيين فألفوا في نيويورك لجنة لاغاثة السوريين والارمن فاظهرت من السعي الحميد ما يوجب على كل سوري صادق الوطنية ان يقر بفضل اميركا التي لعبت دور ملاك الرحمة في هذه الايام العصيبة فاتقنته ، وأنارت بحنانها الاماكن التي سرت فيها غياهب البؤس .

✽ مفسور الرئيس ولسن ✽

ومن المآثر الحميدة التي يسطرها التاريخ بالشكر والاعجاب ان وودرو ولسن رئيس الولايات المتحدة نظر بعين الشفقة الى مصائب الشعبين السوري والارمني فاصدر منشوراً يعين به يومين يبيح بهما جمع المال من الاميركيين في كل انحاء الولايات المتحدة لاعانة السوريين والارمن المنكوبين وهذا تعريه ملخصاً -

« لما كان قد بلغني قرار مجلس الشيوخ الصادر في ٧ تموز سنة ١٩١٦ ومفاده - تقرر بداعي ما يقاسيه الشعب السوري من العذابات ان يعين رئيس الولايات المتحدة يوماً تُحرَّك فيه عواطف الاميركيين وتُعطى لهم فرصة لاطهار هذه العواطف والتبرع لاعانة الشعب السوري

ولما كان قد صدر قرار آخر من مجلس النواب في ١٨ تموز سنة ١٩١٦ وموءداه - بالنظر الى الشقاء والتعاسة والصعوبات التي يعانها الشعب الارمني يُلتبس من رئيس الولايات المتحدة ان يعين يوماً يتسنى فيه للمواطنين من الولايات المتحدة اظهار عواطفهم بالتبرع لاعانة الارمن في البلاد المحاربة ولما كنت واثقاً بان شعب الولايات المتحدة سينهض لمساعدة هذه الشعوب المنكوبة بالحرب والجوع والامراض

فانا ، وودرو ولسن ، رئيس الولايات المتحدة ، بناءً على طلب مجلس الشيوخ وألتماس مجلس النواب اعين يوم السبت الواقع في ٢١ تشرين اول ويوم الاحد الواقع في ٢٢ منه سنة ١٩١٦ ليجود فيهما شعب الولايات المتحدة بتبرعاته اعانة للسوريين والارمن المنكوبين

صدر في مدينة واشنطن في هذا اليوم الواقع في ٣١ آب سنة ١٩١٦ مسيحية الموافقة لسنة ١٤١ من استقلال الولايات المتحدة »

(الختم)

الامضاء - وودرو ولسن الرئيس

واحتراماً لامر الرئيس وزع مجمع الكنائس العام في اميركا اذاعة على

عموم الكهنة الاميركيين يخثهم فيها على جمع المال في الكنائس لاعانة اخوانهم السوريين والارمن نهار الاحد ، أي اليوم الثاني من اليومين اللذين عينهما الرئيس .

✽ يوم صوم ✽

ونشرت اللجنة السورية النيويوركية اذاعة عامة على صفحات الجرائد العربية تدعو بها السوريين الى صوم يوم حداداً على الالوف الذين ماتوا من اخوانهم ، وليذوقوا متى صاموا طعم الجوع ولو قليلاً فيشاركوا فيه بعض المشاركة اخوانهم المجائعين الباقين في قيد الحياة . وتقرر ان يكون ذلك نهار الجمعة السابق يومي الاعانة المعينين من قبل الرئيس

فصام كثيرون من السوريين في هذا اليوم . وكرسوه للتأمل بحالة وطنهم البائس . وقدموا ما توفر لديهم من المصاريف في ذلك النهار الى اللجنة السورية تزكية عن نفوسهم فكان لعملهم صدى بليغ وتأثير عميق في قلوب الناس ، ولا سيما الاجانب

✽ يوما الاعانة ✽

ولما جاء يوما الاعانة المخصصان من قبل الرئيس خرج السوريون والارمن رجالاً ونساء من قبل لجانهم يستندون أكف المحسنين على زوايا الشوارع وفي محطات القطارات واماكن العمل فجمعوا مقداراً كبيراً من المال يشهد بسخاء الاميركيين وحنانهم . وقد أظهرت السيدات السوريات في مدينة نيويورك وسواها غيرة شديدة وتضحية واقداماً في هذين اليومين

اذ برزن من خدورهن وخرجن يجمعن الحسنات في الشوارع والمخازن
ومكاتب التجار غير مباليات بما يعترضهن من تعب وتشبيط عزائم . فسالت
اقلام الكتاب تخط لهن الثناء وفاضت قرائح الشعراء اعترافاً لهن بالجميل
فقال ايليا ابوماضي -

الله ، ما أحلى ، وما أجمل
ان التي تقتل اجفانها
فاقبلت تبذل أموالها
في الله مسعاها واحسانها
وقال رشيد أيوب

غداً تُشرق الشمس فوق الربوع
وتخبّر كيف بلاد الدموع
هناك بعيداً وراء البحور
وترنو الى صاحبات الشعور
هنالك في الشرق حيث النواح
سيظهر لطف كشمس الصباح
هناك ستزهو بعيد الذبول
وثبت ما بين تلك الطلول
فيأريج ان جثت ارض الشام
فقولي سلام والى سلام

وتجسّاز ارض البكا والمويل
تحبي اللواتي صنعن الجميل
عيون تشق اديم الاثير
بجزن مذيب وقلب كبير
وحيث النهار كليل بهيم
وعطف يسابق جري النسيم
نفوس تجني عليها الزمان
زهور غرسن بايدي الحنان
وعجت بلبان وقت السحر
على من تواروا بتلك الحفر



ملائك الرحمة والحنان

وقال فريد غصن

من اجل سوريا الشقية اسرعت
تبغي التسوّل بكرة واصيلا
ومشت مع الشمس المنيرة في الضحى
للخير ان الخير كان دليلا
هي غادة زان الوفاء جمالها
لا تبغني من فعلها التبجيلا
لم تنس في ارض المهاجر موطناً
عبث الزمان به فصار ذليلا
قالت لاهل الغرب ان بلادنا
امست بها الدور الحسان طلولا
فاعطوا بلادنا الحيز كي تحيا به
فهي التي اعطتكم الانجيلا

✽ نجاح اللجان ✽

أكد المعارفون ان سعي اللجان السورية في مصر واميركا سيسفر عن جمع مبلغ لا يقل عن نصف مليون دولار . وما أقل هذه القيمة امام عظمة النكبة ! اما اللجنة الاميركية فقد تجمع بضعة ملايين ، ولكنها ستخص ارمينيا بقسم كبير منها . وهي الان مهتمة بسط يد حنانها سريعاً لتدرّك سوريا قبل ان يهبط الشتاء فيزيد بويلاته بوء المنكوبين ، وآخذة في تجهيز باخرة

مملوءة بالاقوات والثياب لتسير الى بيروت فتصل قبيل عيد الميلاد وهناك يتعاون الصليب والهلال الاحمران على توزيع ما فيها وتخفيف وطأة الويل عن الالوف .

✽ من حمى الرغد الى مملكة الامي ✽

بيننا العناصر المتطاحنة والجياورة المتعاركة تدك معاقل المدينة وتهدم صروح الانسانية نرى يد الرحمة تمتد من وراء البحار لتواءسي الحزين وتخفف عن المدنف وتشبع الجائع وتريح العاجز وتكسو العاري . فدعوا السياسة واطاعها والحرب ووقائعها وهلموا بنا نصغي الى انين البائسين وصراخ المنكوبين . وتعالوا ننضم الى جيش الرحمة لتتقد بقية امتنا . نحن لا نستطيع ان نعبد القتلى الى الحياة ولا ان نعوض ارواح المالكين في النكبة ، ولكننا نستطيع ان نوقف تيار البؤس — نستطيع ان نكسو العاري ونطعم الجائع ونداوي المريض .

فالى الاعانة ، يا اهل المروءة ! أسرعوا قبل ان يفوت الاجل ويصبح شعبنا رفات بالية ، فتنظر اليها الشعوب باستهزاء قائلة — « هوذا بقايا قوم هلكت أمتهم لانهم لم يمدوا اليها يد الاسعاف » ان الجوع والوباء والخوف تحصد قومكم واتم آمنون . ان الوفاً من الايدي الضئيلة تمتد اليكم متضرعة مستعطفة . ومن منكم اذا سأله ابنه خبزاً يعطيه حجراً ؟
وقاكم الله من أن تذوقوا طعم الجوع المدقع . فقد قال ماثيو ارنولد —
« ان الذين يهلكون بالجوع يموتون قيراطاً فقيراطاً »